



الأسرة الكنتية ودورها الديني والاجتماعي في منطقة أقبلي
(إقليم توات)

The “Kentish Family” and its religious and social role in the Akbli region
(TOUAT province)

زين العابدين علي
جامعة أدرار ، الجزائر
مخبر الدراسات الإفريقية للعلوم الإنسانية
والاجتماعية
zin.ali@univ-adrar.edu.dz

يوسف قوبع (*)
جامعة أدرار ، الجزائر
مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا
Gaouba.yaoucef@univ-adrar.edu.dz

تاريخ الإيداع: 2023/11/16 تاريخ القبول: 2024/11/26 تاريخ النشر: 2024/12/29

الملخص:

عرفت منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري عبر العصور عدة أسر علمية كان لها الأثر البارز في إثراء الحياة العلمية والدينية بالمنطقة، وأخذت هذه الأسر على عاتقها مهمة نشر العلوم وحفظها، وساعدت أيضا على إنعاش الحياة العلمية بين سكان المنطقة، ولعل من بين الأسر التواتية التي أخذت على عاتقها هذا الحمل نجد الأسرة الكنتية، وهي أسرة علمية ودينية برز إسمها شامخا في منطقة أقبلي بإقليم توات، فكانت زاويتها

(*) المؤلف المرسل: يوسف قوبع: Gaouba.yaoucef@univ-adrar.edu.dz



الشهيرة زاوية شيخ الركب النبوي "سيدي امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي" فيما مضى وعلى غاية التسعينات من القرن المنصرم قطبا علمياً ودينياً وثقافياً لما كانت تقوم به من دور فكري وثقافي تجاوز حدود الإقليم التواتي، فقد حملت على عاتقها مسؤولية نشر القرآن الكريم وتعليمه، ونشر العلوم الدينية بشتى فروعها وحقولها العلمية.

الكلمات الدالة:

الأسر العلمية، الأسرة الكنتية، العلوم الدينية، الزوايا، توات، أقبلي.

Abstract:

The "TOUAT" region in the south-west of Algeria has been known through the ages by several scientific families that had a prominent impact on enriching the scientific and religious life in the region, and these families took upon themselves the task of disseminating and preserving science, and also helped to revive the scientific life among the inhabitants of the region, perhaps among the TUAT families: The "Kentish Family", a scientific and religious family whose name has emerged in the "Akbli" region of TOUAT. Province, Its famous corner was the corner of "Sheikh Al-rukbi Al-Nabawi", " Sir Mohammed bin Abdul Rahman Abu Nama Al-kinti." In the past, until the nineties of the last century, it was a scientific, religious and cultural pole, because it was playing an intellectual and cultural role that went beyond the borders of the "tuati" region, it took upon itself the responsibility of publishing and learning the Holy Quran, and the dissemination of religious sciences in various branches and scientific fields.

Key Words:

Scientific families, The Kentish Family, Religious sciences, Touat, Akbli.

1. مقدمة:

لقد شهد التاريخ عبر عصوره المختلفة بروز عدة أسر كانت صاحبة جاه وسلطة و نفوذ، سواء كان نفوذا سياسيا أو عسكريا أو دينيا، فتمكنت من خلال ذلك باكتساب السلطة والشهرة، وكانت منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري هي الأخرى قد عرفت عدة أسر كان لها دورا كبير في الحياة الدينية والاجتماعية وحتى السياسية. ولعل من بين هذه الأسر نجد الأسرة الكنتية التي برز اسمها شامخا في منطقة أقبلي، فكانت زاويتها الشهيرة - زاوية شيخ الركب النبوي" سيد امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي"- فيما مضى وإلى غاية التسعينيات من القرن الماضي قطبا علميا وثقافيا لما قامت به من دور فكري وثقافي تجاوز حدود الإقليم التواتي.



ومن خلال ما سبق طرحه يمكننا التوصل إلى طرح الإشكالية التالية:

فيما تمثل الدور الديني والاجتماعي للأسرة الكنتية بمنطقة أقبلي؟

2. الإطار الجغرافي للموضوع:

يعتبر إقليم توات إحدى أهم الأقاليم الصحراوية الواقعة في الجنوب الغربي للصحراء الجزائرية والتي تمثل جزءا من الصحراء الإفريقية الكبرى¹، أما موقعها الفلكي فهي تقع بين خطي عرض 26° و 30°، شمال خط الاستواء، وبين خطي طول 4° غربا و 1° شرق خط غرينتش، وتبعد عن العاصمة (الجزائر) بحوالي 1500 كلم، هذا الموقع الفلكي قد سمح لإقليم توات بأن يكون امتدادا طبيعيا لمنخفض تنزروفت، حيث يحده من الشمال العرق الغربي الكبير وواد مقيدن، أما من الجنوب فتحده صحراء تنزروفت، وواد قاريت، وجبال مويدار، وفي الجهة الشرقية يحده العرق الشرقي الكبير المحاذي لود الماية، ومن الغرب يحده واد الساوره وروافده، وبذلك فهو جزء -كما ذكرنا- من الصحراء الإفريقية الكبرى، التي تمتد من سواحل البحر الأحمر شرقا، إلى المحيط الأطلسي غربا، حيث يتربع على مساحة ألفي ميل مربع².

أما الشيخ "مولاي أحمد الطاهري" فقد حدد إقليم توات من جهاته الأربعة حيث ذكر قائلا: "... توات لها حدود من الجهات الأربعة، فحدودها من الجهة الشرقية الجنوبية تبدأ من قصور أقبلي وتيط وإينغروعين صالح وفقارة الزوى وفقارة العرب والسهلة، أما من جهة الشمال الشرقي فتحدها الصحراء التي بين المنعية وتيميمون وحدها من الشمال الغربي يبتدئ من زاوية عريان الراس مرورا بالقصابي... ومن جهة الجنوب الغربي يمتد حدها من تيمادانين غربا فزاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني جنوبا فقصور أقبلي من الجهة الجنوبية الشرقية"³. وقد أعطى الفرنسي "كارل سوتر-Karl-Suter" حدودا جغرافية بسيطة ومتباينة لإقليم توات، وصفها كالتالي: "إن الحدود الجغرافية لإقليم توات تبتدئ في الجهة الشمالية من منطقة تسابيت، أما حدود الإقليم من الناحية الجنوبية فهي منطقة رقان، ويحدها من الغرب سلسلة من السباح، تجد إحداها خلف الأخرى من الشمال إلى الجنوب"⁴.

ويشمل اسم توات المناطق الثلاثة التالية: تيديكلت (أولف)، توات الوسطى (أدرار)، قورارة (تيميمون)، وتشكل هذه المناطق مجتمعة إقليم توات⁵، وهي تضم عددا هائلا من القصور والواحات⁶ على شكل هلال⁷ قدرت بحوالي مائتي (200) قصر، ومن بين هذه القصور نذكر:

قصور تيديكلت⁸:



تضم منطقة تيديكلت 33 قصرا أو تجمعاً سكانياً، لها ارتباط وثيق في عاداتها وتقليديها وأنماط معيشتها، ومن بين هذه القصور نذكر:

- قصور أولف:

تقع في نهاية منخفض تادمايت وتبعد حوالي 80 كلم، شمال شرق رقان وتنقسم إلى أولف الشرق وأولف الغرب، تضم هذه الأخيرة عشرة قصور وعرفت بهذا الاسم لكونها موطن العرب، وفي قصور أولف منها ما هو مهم مثل قصر زاوية حينون.

- قصور أقبلي:

تقع هذه القصور جنوب تيديكلت وتبعد عنها حوالي (35) كلم، وتوجد بسهل منبسط، وإلى الشرق من أقبلي تتوفر النباتات العشبية التي تشكل مرعى للإبل، ومن أشهر قصورها: قصر زاوية بونعامة، أركشاش، المنصور، ساهل⁹.

3. التعريف بالأسرة الكنتية وزاويتها:

1.3. التعريف بالأسرة:

يعود أصل قبيلة كنتة¹⁰ حسب الروايات الشفوية والمصادر المحلية إلى عقبة بن نافع الفهري فاتح شمال إفريقيا¹¹ الذي خلف ابناً يسمى "العاقب" ومنه تفرق نسله في الشمال الإفريقي حسبما ذهب إليه محمد بن الشيخ المختار الكنتي والشيخ محمد بن بادي الكنتي، واستمدت كنيته الشهيرة من جدّها الأكبر "سيدي محمد الكنتي بن الشيخ سيدي علي" فصارت القبيلة، أو السلالة تعرف بآل كنتة، وامتدت جذورها ابتداءً من توات حتى أدرار بموريتانيا وتافنت والحوض وأزواد.

وقد انتشرت على كل أقطار إفريقيا فشمّلت مختلف دولها (الجزائر، موريتانيا، النيجر، جنوب المغرب، وصولاً إلى السنغال)، أما عن السبب وراء تسميتهم "بالكنتيين" فإن المؤرخين يقولون في ذلك أن والد الشيخ "سيدي محمد" يدعى الشيخ "سيدي علي بن يحيى" تزوج بنت زعيم عشيرة أبدوكال محمد بن العالم بن كنتة، فأنجبت له الشيخ حفيداً -أي الشيخ محمد- لقب بالكنتي نسبة لجده من أمه وحمله أولاده من بعده¹².

استقرت العائلة الكنتية عند قدومها إلى توات بقصر عزي (قصر فنوغيل)، حيث عرف كل من "عثمان بن دومان" و"سيدي يحيى" بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال ونشر الطريقة القادرية بين عموم الناس، وبعد ذلك جاء "سيدي علي"، ومن هذا التاريخ انتشرت العائلة الكنتية بمختلف قصور توات، وبالتالي اشتهر أمر كنتة مع نهاية القرن (9هـ-15م)، عندما ظهر



الشيخ سيدي علي بن احمد الذي عاصر الشيخ "محمد بن عبد الكريم المغيلي"، وكانت فترة استقرار كنتة نهائيا بالصحراء خصوصا بعد ارتباطها بالأحداث التي عرفتها منطقة الودان عند توجه أبناء "سيدي أبي بكر" و"سيدي عمر الشيخ" باتجاه الأزواد عبر الطرق التجارية الرابطة بين توات وغرب افريقيا¹³.

2.3. التعريف بالزاوية:

تقع زاوية شيخ الركب النبوي "أبي نعامة الكنتي" ببلدية أقبلي¹⁴، دائرة أولف التابعة لولاية أدرار، وبالتحديد بالقصر الحامل لاسمه اليوم، تأسست هذه الزاوية على يد الشيخ "امحمد بن عبد الرحمان أبي نعامة الكنتي" القادري خلال القرن 12 هجري/ 18 ميلادي، وهو القرن الذي عرفت فيه زوايا إقليم توات أوج عزها وتحديدًا سنة 1137هـ. ولقد تعاقب على هذه الزاوية عدة شيوخ منذ تأسيسها وإلى غاية التسعينات من القرن الماضي، وهم¹⁵:

* الشيخ القطب الرباني قائد وشيخ الركب النبوي الشريف "امحمد بن عبد الرحمان أبي نعامة الكنتي".

* الشيخ أحمد لحبيب بن الشيخ أبي نعامة الكنتي (1122-1205 هـ).

* الشيخ محمد عبد الرحمان بن أحمد لحبيب (ولد بتاريخ 1178هـ).

* الشيخ محمد العابد لله التقي الزاهد بن محمد عزيزي بن أحمد لحبيب (1194-1294 هـ).

* الشيخ امحمد بن محمد العابد لله التقي الزاهد (1256-1298هـ).

* الشيخ "أحمد لحبيب بن محمد العابد صاحب الحقائق الظاهرة والكرامات الباهرة (ولد خلال سنة 1253هـ)

* أبي نعامة بن محمد العابد التقي الزاهد (ولد 1268-هـ).

* الشيخ "محمد عزيزي" بن أحمد لحبيب (1286-1373 هـ).

* الشيخ محمد الأمين بن محمد عزيزي (1327-1417هـ).

هؤلاء عم المشايخ الذين تعاقبوا على مشيخة الزاوية الكنتية العامرة بأقبلي، وقد دفن هؤلاء الشيوخ جميعهم - رحمة الله عليهم- بجوار شيخهم "أبي نعامة الكنتي" بقصر زاويته باستثناء الشيخ "أحمد لحبيب بن محمد العابد" الذي توفي بمنطقة تودني بصحراء مالي ودفن هناك.



لقد كانت الزاوية الكنتية بحق مركزا علميا وثقافيا لما قامت به من دور فكري وثقافي تجاوز حدود الإقليم التواتي إلى منطقة الهقار شرقا وإلى إقليم فزان جنوب ليبيا، فهي إحدى فروع الزاوية الكنتية بالصحراء الكبرى، لذلك شكلت حلقة وصل بين الماضي والحاضر تحيي في أركانها لغة القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة، فكانت تشد إليها الرحال وكانت موقفا للحجيج الذين يمرون بها ويقيمون فيها لأيام عديدة يحصلون فيها على العلم والمعرفة والزاد والمأوى.

1.4 الأسرة الكنتية ودورها الديني:

لقد لعبت الأسرة الكنتية بأقبلي دورا دينيا هاما، فكانت زاويتها الشهيرة مركز إشعاع علمي وديني لما قدمته من جهود حثيثة في سبيل نشر العلم واستقطاب طلبته من مختلف الأماكن، ولقد سعى القصر الذي وجدت به الزاوية، باسم زاوية الشيخ بونعامة وذلك اعترافا وتقديرا من الجميع بعظمة وأهمية الدور الذي أدته هذه الزاوية ممثلة في شيخها الجليل سيدي" امحمد بن عبد الرحمن أبي نعامة الكنتي".

لعبت الزوايا في مختلف ربوع إقليم توات دورا لا يمكن إنكاره في سبيل بعث الحركة العلمية وإخراج الفرد من ظلام الجهل الدامس إلى نور العلم المشرق، حيث يعود لها الفضل في انتشار العلم والتعليم بين كافة أفراد المجتمع وذلك من خلال ما اعتمدت عليه من مناهج في سبيل التعليم وتنظيم مستوياته، وقد ظلت هذه الزاوية العامرة محافظة على دورها الرئيسي في تعليم العلوم الدينية إلى غاية يومنا هذا، ومن بين الأدوار الدينية العلمية التي قامت زاوية الشيخ بونعامة بتأديتها نجد:

1.4 تعليم القرآن الكريم:

لقد حرصت الأسرة الكنتية عن طريق زاويتها على تعاليم القرآن الكريم، ولاشك في أن الزاوية قد أعطت للقرآن الكريم حقه من القراءة والحفظ والرسم، فعملت زاوية الشيخ بونعامة على استقدام العلماء والشيخو للاستفادة من مختلف علومهم وخاصة فيما تعلق بالقرآن الكريم وتفسيره، وختم كتب المشايخ والعلماء الكبار أمثال البخاري وصحيحه، والإمام مالك وموطأه، وإحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف و ليلة القدر المباركة بالآذكار والمدائح الدينية وختم القرآن الكريم فكان شغلهم الشاغل الاهتمام بالعبادات وما قرب إليه من عمل، وقد سهرت الزاوية – كما ذكرنا- على تقديم الدروس في المجالات الدينية المختلفة فجاء القرآن الكريم وعلومه في مقدمتها، حيث اهتم به شيخو الزاوية وأعطوه أهمية تعكس



مدى تجذر القرآن الكريم في صدورهم، وإلى جانب القرآن الكريم نجد علم التفسير وهو الآخر أحد العلوم الدينية الموصلة لفهم القرآن الكريم ومقاصده، إضافة إلى الفقه والحديث النبوي الشريف.¹⁶

لم تغفل الأسرة الكنتية وزاويتها على اللغة العربية بفروعها المختلفة من بلاغة ونحو وصرف، فكانت قد أعطتها اهتماما يليق بها، وعملت على تدريس السيرة النبوية العطرة لطلبتها فكانت الزاوية شاملة وجامعة لمختلف العلوم المتصلة اتصالا وثيقا بالدين، ولعل ما يثبت صحة قولنا هذا هو ما جاء في خزانة الزاوية من تصانيف علمية مختلفة تدل على عناية الزاوية بمختلف العلوم.¹⁷

2.4. تعليم السنة النبوية:

جاء تدريس السنة النبوية في المرتبة الثانية من حيث الاهتمام؛ فدأب شيوخ الزاوية على دراسة وتدريس الأحاديث النبوية وشرحها لطلبتهم، فكانت الزاوية ولشدة حرصها على السنة النبوية وتعاليم الدين الإسلامي قد خصصت في سبيل ذلك برنامجا مضبوذا حمل في طياته تدريس صحيح الإمام البخاري فهما وحفظا، بالإضافة إلى موطأ الإمام مالك، فكان لشيخ الزاوية الفضل في شرح هذه المتون والتي كانت تأخذ وقتا طويلا فكان الشيخ يستغرق مدة سنة وسنتين في تدريس وشرح هذه المتون وعادة ما يكون في النهاية حفل كبير تقام فيه الولائم ويحضره جمع غفير من الناس، ومن بين العلوم التي يتم تدارسها في هذا الجانب نجد:

- الفقه: وهي عملية استظهار لبعض المتون الفقهية، إذ يقوم الشيخ بشرحها بالوقفة ويأخذ كل تلميذ واحدة بحسب مستواه العلمي، ويقوم بحفظها واستظهارها، ولعلمن بين المتون التي كانت تدرس نجد: متن ابن عاشر، متن الأخضر، الرسالة لأبي زيد القيرواني، أسهل المسالك في مذهب الأمام مالك، تحفة الحكام لابن عاصم بالإضافة إلى شرح مختصر الخليل.
- علم التوحيد: يتم تدارس هذا العلم عن طريق حفظ المتون المتضمنة لعلم التوحيد، مثل متن السنوسية، متن الجوهرة، متن الأوجلي...الخ، عن طريق شرحها في دروس خاصة وعامة، بالإضافة إلى ما يتعرض إليه الشيخ أثناء شرحه للمتون الفقهية - التي سبق ذكرها- في الأبواب المتعلقة بالتوحيد.¹⁸

3.4. تعليم اللغة العربية:

حرصت الزاوية أشد الحرص على تعليم قواعد اللغة العربية لطلابها، فكان النحو والصرف وفقه اللغة من بين أولى الأولويات التي يجب أن يتم تلقينها لطلبة العلم، وذلك لفهم



القرآن الكريم، ومن بين المتون التي ركزت عليها الزاوية نجد: متن الآجرومية، ملحّة الإعراب، ألفية بن مالك، وغيرهم من المتون، أما طريقة التدريس فهي لا تختلف عن سابقتها، أما عن سنوات إتمام الدراسة في هذه الزاوية فهي كغيرها من زوايا توات غير محدد بسنوات معينة¹⁹.

1.5 الأسرة الكنتية ودورها الاجتماعي:

أدت الأسر العلمية في توات وكغيرها من المناطق الجزائرية دورا هاما في سبيل تحقيق التعاون بين الفرد والمجتمع وضرب أمثلة في سبيل التعاون والتكافل الاجتماعي خصوصا في الأيام العصبية والأوقات الشديدة، فكانت الزاوية الكنتية مقصدا للعديد من أبناء المجتمع خاصة أثناء الشدائد والأزمات الاقتصادية والاجتماعية، فكانت الزاوية ملجأ لهم وحامية لهم من كل بأساء وضراء، ومحطة لعابري السبيل وخاصة رحلات الحجيج التي كانت ملازمة في طريقها لزاوية الشيخ "أبي نعام الكنتي"، وكانت الزاوية بمثابة محكمة تطرح فيها بعض القضايا كالخلافات بين المتخاصمين والتي كانت دائما ما تنتهي بالصلح بينهم، وسوف نحاول من خلال الأسطر القادمة أن نبين تلك الجهود والأدوار الاجتماعية التي كانت قد قامت بها زاوية الأسرة الكنتية بأقبلي:

1.5.1 إكرام الضيوف:

تعد زاوية شيخ الركب النبوي من الزوايا ذات الصيت في المنطقة خصوصا فيما تعلق بإكرام الضيوف وعابري السبيل، وقد جاء في مخطوط "نسيم النفحات" ما يلي: "ومن عاداتهم إكرام الضيف، والمسافر لا يحتاج إلى حمل الزاد معه، لأن في كل قصر من قصورها عادت، فإذا كان القصر فيه زاوية لها أحباس على إطعام الطعام للضياف، فإن المسافر يقصد دار الزاوية، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه، فيجد حتى علف الدواب، وإن لم تكن فيه زاوية، فإن أهل القصر لهم عادة ونوبة لكل واحد منهم، ولا يختلف هذا النظام عندهم، ولو أقام الضيف الأيام الكثيرة بالزاوية، فإن ضيافته تبقى مستمرة إلى حين ترحاله"²⁰، وهكذا فإن زاوية الركب النبوي كانت على نسق واحد مع زوايا المنطقة في تأدية الأدوار الاجتماعية والتي كما رأينا أن من بينها إيواء الغرباء، وإطعام المسافرين وعابري السبيل والمحتاجين وتوفير كل ما يحتاجونه من مأكّل ومشرب وحتى المأوى.

2.5.2 مساعدة الفقراء:

إن أبرز أوجه التكافل الاجتماعي هو مساعدة الفقراء والمحتاجين فكانت الأسرة الكنتية بمنطقة أقبلي قد أعطت لهذا اهتماما كبيرا، فعملت على تقديم يد العون للمحتاجين خاصة



أيام القحط وفي الأوقات العصيبة وذلك من خلال إيواء المحتاجين ومساعدتهم ماديا بتوفير الطعام لهم، ولم تكتف عند هذا الحد وإنما ساعدت حتى القادمين إلى زوايتهم من مختلف الاتجاهات والمواطن، فكان الجود عنوانا للأسرة الكنتية وزاويتها العامرة.

ولم تغفل الأسرة الكنتية عن مساعدة المنكوبين وأبناء السبيل ممن أصابته نكبة من نكبات الدنيا، فكانت سبابة لمساعدتهم ورفع الغبن عنهم، فكانت تواسي ابن السبيل الذي يلجأ إليها وقد انقطعت به السبل، وهو أمر لطالما كان يقوم به شيخ الزاوية بنفسه وذلك لعظمة وأهمية مساعدة الناس لدى شيخ الزاوية، وتخرج هذه النفقات من الأموال التابعة للزاوية والتي يتم تخصيص جزء منها لمثل هذه الحالات وهو ما يبين لنا ذلك التنظيم الذي كانت تقوم عليه الزوايا.²¹

3.5. الإصلاح بين المتخاصمين:

كانت الأسر الدينية بإقليم توات سبابة للإصلاح بين المتخاصمين وحل الخلافات الواقعة بين أطراف المجتمع التواتي، ولقد ساهمت الأسرة الكنتية وكغيرها من الأسر في سبيل تحقيق التلاحم بين أفراد المجتمع ونبذ الصراعات والخصومات بين أفرادها، وذلك مصداقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾²²، فكانت زاوية الأسرة الكنتية منذ نشأتها قد ساهمت مساهمة فعالة في سبيل حل الخلافات بين المتخاصمين، ولا تزال هذه الزاوية العامرة إلى اليوم تقوم بهذا الدور العظيم، عملا بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي تدعوا إلى تطهير القلوب من الغل والحقد وإصلاح ذات البين والتحكيم بين المتنازعين والمتخاصمين، فكثيرا ما كانت تحدث الصراعات والخصومات بين القبائل والعروش بسبب الاختلاف حول تقسيم الأراضي والمياه، فلا يكون هناك حلا شافيا ووافيا إلا بالرجوع إلى شيخ الزاوية وأعيانها لفض هذه النزاعات والخصومات بين مختلف الأفراد والعائلات، وتحفظ خزانة الشيخ ببعض التقاييد التي تثبت مساهمة الأسرة الكنتية في عملية الصلح والإصلاح بين ذات البين في العديد من المرات.

4.5. بث روح التعاون:

وبفضل روح الوحدة بين أفراد المجتمع الواحد، بُعثت روح التعاون بين أفرادها، بحيث عملت الأسرة الكنتية على نشر روح التعاون وتزكيتها بين سكان القصر بدعوتهم وبشكل دائم إلى الالتزام بالجماعة والتعاون على البر والتقوى وتجسد ذلك بإشرافها على تنظيم هذا التعاون عن طريق الأعمال الجماعية والتي تتمثل أساسا في القيام بالحملات الخيرية والتطوعية، عن



طريق نظام "التوزيع" في صيانة وتجديد شبكة الفقرات²³ وخصوصا تلك التي غمرتها الرمال، والقيام بأعمال أخرى مختلفة كإصلاح السواقي²⁴ والآبار وغرس أشجار النخيل وتجديد مصدات الرياح أو ما يعرف ب (أفراق) عند حدوث الزوابع الرملية²⁵.

5.5. تنمية روح الوحدة:

أدركت الأسرة الكنيتية مدى أهمية الوحدة والمساواة بين أفراد المجتمع وسعت لتنميتها، وفقا لقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾²⁶، وقد عمل شيوخ الزاوية على تكرار الآية القرآنية في كل التجمعات سواء العلمية أو الاجتماعية وذلك في سبيل تحقيق مضمونها بهدف محو الفوارق الاجتماعية بين الناس وذلك عن طريق خلق لحمية بين الأغنياء والفقراء وانصهار مختلف الطبقات الاجتماعية في بوتقة واحدة، تحت لواء الاتحاد والمحبة والوحدة بينهم.

6.5. تنظيم ركب الحجيج:

إن الموقع الجغرافي الاستراتيجي لزاوية شيخ الركب النبوي بأقبلي قد جعلت منها منارة تهتدي إليها جميع قوافل الحجيج العابرة من هذه المنطقة، فقد حملت هذه الزاوية على عاتقها مهمة استقبال ركب الحجيج والإشراف على تنظيم رحلات الحج عبر شبكة أمنية هامة²⁷، إذ كانت زاوية الشيخ "أبي نعامة" محطة يلتقي فيها حجاج التكرور وحجاج توات لينطلقوا منها نحو البقاع المقدسة²⁸، وفي هذا الصدد يذكر الشيخ "عبد الرحمان بن عمر التتلاي" والذي عاصر الشيخ أبي نعامة الكنتي في رحلته لأداء فريضة الحج أثناء مروره بزاوية أبي نعامة قائلا: "...ثم ارتحلنا لزاوية أبي نعامة نفعلنا الله به وزرناه وهو الذي أحيا سنة الحج من بلاد توات وبلاد التكرور فأقمنا بها أربعة أيام واستأجرنا هناك دليلا من الطوارق..."²⁹، والتكفل بكل ما يحتاجونه من مال وطعام وإيواء.

6. خاتمة:

ومن خلال دراستنا لموضوعنا هذا؛ والموسوم ب"الأسرة الكنيتية ودورها الديني والاجتماعي بمنطقة أقبلي"، يمكننا القول بأن هذه الأسرة قد كان لها دور ديني هام تمثل في نشرها وتعليمها للقرآن الكريم الذي أعطته هذه الأسرة وزاويتها الشهيرة زاوية "سيدي أبي نعامة الكنتي" وشيوخها اهتماما بالغا كونه يمثل أحد ركائز الدين الإسلامي، وبالإضافة لذلك لم تغفل عن تعليم التفسير وشرح المتون الفقهية فكانت بذلك منارة للعلم يقصدها القاصي



والداني، وإلى جانب دورها الديني لعبت دورا آخر لا يقل أهمية عن سابقه، وقد تمثل هذا الدور في نشاطها الاجتماعي؛ بحيث كانت الأسرة الكنتية مثالا للتكافل والتعاون الاجتماعي بين أطراف مجتمعتها، فسهرت على توفير المال والغذاء للمحتاجين سواء كانوا من المنطقة أو عابري سبيل، وكانت مركزا يستقبل وينظم ركب الحجيج وهو ما أعطى لزوايتها وشيخها لقب " شيخ الركب النبوي" كتشريف ومكافئة له على أعماله الحثيثة في سبيل توفير الراحة والمأوى لركب الحجيج خصوصا في مثل هذه المنطقة الصحراوية ذات الطبيعة الصعبة.

7. قائمة المراجع:

1. فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984.
2. محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان التلاني، الجزائر، دار هومة، 2005.
3. محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ط01، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، القبة، الجزائر.
4. مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، الجزء الأول، 1982.
5. موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع -دراسة تاريخية أثرية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.
6. صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 18-19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 09، 2010.
7. أمحيدة بن زبطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، الجزائر.
8. عباس بن الشيخ، بولخراس كريمة، زاوية الشيخ أبي نعام الكنتي بمنطقة تيدكلت جنوب الجزائر ودورها الثقافي والاجتماعي خلال القرنين 19-20م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 14 العدد 2، 2021.
9. أبلالي أسماء، فهرسة مخطوطات خزانة شيخ الركب النبوي أبي نعام الكنتي بأقبلي بولاية أدرار جنوب الجزائر، مجلة روافد للبحوث والدراسات/ مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، العدد 08، جوان 2020.
10. عبد الله حرمة، الشيخ المختار الكنتي العالم والشاعر في شمال أفريقيا بمنطقة توات خصوصا، مجلة دارسات إفريقية، العدد 10، 2023.
11. نور الدين كنتاوي، الشيخ المختار الكنتي حياته ومآثره، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، جامعة أدرار، العدد 08، ديسمبر 2015، الجزائر.
12. خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، مجلة كان التاريخية علمية، عالمية، محكمة ربع سنوية، العدد 33، سبتمبر 2016.
13. تياقة الصديق، الفقارة ودورها في الاستيطان البشري وهيكل البناء الاجتماعي في القصر من خلال نظام الخراصة -قراءة سوسيولوجية لمجتمعات توات في بلاد القصور أدرار، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية علمية دولية محكمة، المجلد 12، العدد 01، 2020.



14. زويني زهراء، نظم السقي في الجنوب الغربي الجزائري وانعكاساتها الثقافية خلال القرنين (20/19م) حاضرة توات أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، ماي 2022.
15. Louis Voinot, Le Tidikelt -Etude Sur La Géographie L'histoire , Les Mceurs du Pays-, Editios Jacques Gandini .
16. Karel-Suter, **étude sur la population et l'habitat dune Région su Sahara Algérien le Touat**, Revue de Géographie, Année 1953, Paris .
17. A.G.P. Martin, les Oasis sahariennes (Gourara- Touat- Tidikelt), édition de imprimerie Algérienne, Paris, 1908.
18. Capitaine Lô, Les Foggaras du Tidikelt (Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes) Tom. X, 1953.
19. J.f.Chintron, Aoulef: Problèmes économiques et sociaux de oasis a foggaras (Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes), Tom. XVI, 1957.
20. Louis Papy, Le déclin des foggaras au Sahara, d'après des Travaux récents, in : Cahiers D'outre-mer. N 48- 12^e année, Octobre-Décembre, 1959.
8. هوامش:

¹ خير الدين شترة، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي، مجلة كان التاريخية علمية، عالمية، محكمة ربع سنوية، العدد 33، سبتمبر 2016، السنة التاسعة، ص 39

² فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، 1984، ص1

³ زويني زهراء، نظم السقي في الجنوب الغربي الجزائري وانعكاساتها الثقافية خلال القرنين (20/19م) حاضرة توات أنموذجا، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد السابع، العدد الرابع، ماي 2022، ص 41

⁴ Karel-Suter, **étude sur la population et l'habitat dune Région su Sahara Algérien le Touat**, Revue de Géographie, Année 1953, Paris, p 444

⁵ تياقة الصديق، الفقارة ودورها في الاستيطان البشري وهيكل البناء الاجتماعي في القصر من خلال نظام الخراصة -قراءة سوسيولوجية لمجتمعات توات في بلاد القصور أدرار، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية علمية دولية محكمة، المجلد 12، العدد 01، 2020، ص 280

⁶ A.G.P. Martin, les Oasis sahariennes (Gourara- Touat- Tidikelt), édition de imprimerie Algérienne, Paris, 1908, p 10

⁷ محمد باي بلعالم، مرجع سابق، ص 09

⁸ تعد منطقة تيدكلت إحدى أهم مناطق إقليم توات في جنوب غرب الصحراء الجزائرية، تقع بين خطي عرض 26° و 30°، وخط طول 0.30° شرقا، و 1.30° غربا، للمزيد أنظر:



- Louis Voinot, Le Tidikelt -Etude Sur La Geographie Lhistoire , Les Mceurs du Pays-, Editios Jacques Gandini , p 5
- ⁹ موساوي عربية، الفقارة بمنطقة توات وأثرها في حياة المجتمع -دراسة تاريخية أثرية-، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص 30
- ¹⁰ قبيلة كنتة من القبائل العربية التي أنشأت مراكز حضارية على ساحل المغرب الإسلامي في المناطق الخصبة، وهي وحدة سلالية تندرج فروعها المختلفة ابتداء من توات إلى الجهة الغربية من الصحراء الكبرى، وهي قبيلة ذات نفوذ سياسي وديني وذات خصوصية تاريخية متميزة، للمزيد ينظر:
- مصطفى أبو ضيف أحمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، الجزء الأول، 1982، ص 269،
- نور الدين كنتاوي، الشيخ المختار الكنتي حياته ومآثره، مجلة رفوف، جامعة أدرار، العدد 08، 2015، ص 266
- ¹¹ عزيزي عقباوي، النفحات الهمية في أفنان الشجرة الكنتية، د ط، مطبعة عزي، أدرار، ص 10
- ¹² عبد الله حرمة، الشيخ المختار الكنتي العالم والشاعر في شمال أفريقيا بمنطقة توات خصوصا، مجلة دارسات إفريقية، العدد 10، 2023، ص 298
- ¹³ محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ط01، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، ص 54
- ¹⁴ تقع منطقة أقبلي جنوب شرق أولف وتبعد بلدية أقبلي عن مقر الدائرة -أولف- بحوالي 60 كلم، ومن بين أشهر قصورها أركشاش وزاوية أبي نعمة و ساهل، للمزيد ينظر:
- محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ط01، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، ص 40
- ¹⁵ أبلالي أسماء، فهرسة مخطوطات خزانة شيخ الركب النبوي أبي نعمة الكنتي بأقبلي بولاية أدرار جنوب الجزائر، مجلة روافد للبحوث والدراسات/ مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة غرداية، العدد 08، جوان 2020، ص 88
- ¹⁶ عباس بن الشيخ، بولخراس كريمة، زاوية الشيخ أبي نعمة الكنتي بمنطقة تيدكلت جنوب الجزائر ودورها الثقافي والاجتماعي خلال القرنين 19-20م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 14 العدد2، 2021، ص 701
- ¹⁷ المرجع السابق، ص 702
- ¹⁸ محمد الصالح حوتية، توات والأزواد، ط01، دار الكتاب العربي، الجزء الأول، ص 270
- ¹⁹ عباس، بولخراس، المرجع السابق، ص 701
- ²⁰ المرجع السابق، ص 707
- ²¹ المرجع السابق، ص 707
- ²² سورة الحجرات، الآية 10
- ²³ Capitaine Lô, Les Foggaras du Tidikelt (Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes) Tom. X, 1953, p 24
- J.f.Chintron, Aoulef: Problèmes économiques et sociaux de oasis a foggaras (Travaux de L'institut de Recherches Sahariennes), Tom. XVI, 1957, P 10



²⁴ Louis Papy, Le déclin des foggaras au Sahara, d'après des Travaux récents,
in : Cahiers D'outre-mer. N 48- 12^e année, Octobre-Décembre, 1959, p 130

²⁵ أمحمد بن زبطة، الهيكل التنظيمي والوظيفي للزوايا بمنطقة توات، الملتقى الوطني الأول للزوايا، الجزائر،

ص 12

²⁶ سورة الحجرات، الآية 13

²⁷ صالح بوسليم، مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 18-19م بين الإشعاع العلمي والانتشار الصوفي،

مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 09، 2010، ص 119

²⁸ محمد حوتية، مرجع سابق، ص 281

²⁹ محمد باي بلعالم، الغصن الداني في ترجمة وحياة الشيخ عبد الرحمان التلاني، الجزائر، دار هومة، 2005،

ص 62